

فاس عاصمة المملكة منذ اثني عشر قرناً

عبد العزيز بنعبد الله

منذ اثني عشر قرناً بدأت فاس تُعمق في أحشاء الشمال الأفريقي جذورها الرائدة، حيث أُرست المملكة الإدريسية دعائمها العمرانية ومعالمها الاقتصادية وقوام بنيتها الفكرية، فتناثرت أبعادها من الشمال إلى أقصى الجنوب ومن الشرق إلى المحيط في فترات تبلورت خلالها كمنطلق رصين لحضارة وصلت الشرق بالغرب وإفريقيا بأوروبا.

إن فاساً منطلق أول حضارة عرفها المغرب الكبير بعد القيروان كتحفة معمارية شرقية غربية، تواكبت فيها الأصالة العربية مع الأصالة الأمازيغية في ظل الإسلام، قيادة سليل الرسول، الفاتح الأكبر المولى إدريس.

نعم، إن المولى إدريس الأول هو الذي أسس مدينة فاس بين سنتي 172 و174هـ. وقد أبرز ذلك أقرب المؤرخين لذلك العصر : أبو بكر الرازي المتوفى عام 344هـ/955م، وسانده ابن فضل الله العُمرى في «المسالك» عن ابن سعيد المغربي قاصراً المدينة على «عدوة الأندلس»، بينما أُسست «عدوة القرويين»

حسب ابن الأثير نقلا عن أبي الحسن النوفلي عام 187هـ/802م على يد المولى إدريس الثاني. وهي روايات تتظافر، لا سيما وقد عُثر على نقود إدريسية ضرب منها عام 189هـ/804م بفاس درهم لا يزال محفوظا في المكتبة الوطنية ببازيس. كما يوجد درهم إدريسي آخر مسكوك بفاس في متحف «كاركوث» بروسيا يحمل تاريخ 185 هـ/801م. وقد أشار الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الإفريقي في جغرافيته العامة إلى عام 185 هـ/801م كسنة محتملة لإقامة هذه الحاضرة. وقد سار المؤرخون على هذا النسق فلاحظ القلقشندي⁽¹⁾ أن فاساً مدينتان، إحداهما بناها المولى إدريس بن عبد الله وتعرف بعدوة الأندلس، والأخرى بنيت بعده وتعرف بعدوة القرويين. وقد هاجرت إلى فاس من الأندلسيين الربضييّن الذين أجلاهم الحكم بن هشام عن قرطبة عائلات أوصلها عبد الملك الوراق إلى أربعة آلاف، ودوزي Dozy («في تاريخ مسلمي الأندلس»، ج 1، ص 301، عام 1932) إلى ثمانية آلاف، وأنزلها إلى ثمانمائة فقط المؤرخ الفرنسي هنري طيراس H. Terrasse⁽²⁾ انتجاعا للتوازن مع عدد الأسر النازحة من القيروان وهي ثلاثمائة أسرة، كان منها العملة والتجار، ومن الأندلسيين الفلاحون والمزارعون، ومن كليهما أشتات من رجال الفكر والمعرفة ثم جاءت جامعة القرويين كأقدم جامعة في العالم لا تزال قائمة لحد الآن أسست عام 245 هـ فكان لها ضلع قوي في نشر الفكر الإسلامي بإفريقيا، كما كانت مهبط رواد المعرفة من سائر أنحاء القارة، حيث أصبح العلماء الأفارقة يفاخرون زملائهم بأنهم خريجو «جامعة القرويين»، وقد توالى الخطابات والمراسلات والزيارات واستصدار الإجازات العلمية بين علماء فاس وتلامذتهم الأفارقة الذين اتخذوا من العاصمة الإدريسية قبلتهم الفكرية.

وقد أقيمت جامعة القرويين على يد أم البنين فاطمة الفهرية القيروانية، فكان هندامها المعماري صورة لوحدة الاتجاه، توازت فيه البلاطات مع القبة على غرار مسجد الشرفاء بفاس وجامع ابن طولون في القاهرة وجامعي بعلبك ودمشق

في الشام، ويظهر أن جامعة القرويين التي استقطبت طلبة إفريقيا لم تخل منذ البداية من بعض الطلبة الغربيين، وإن كان ذلك لم يتأكد بالنسبة للبعض مثل جيربير "Gerbert" الذي عين على رأس الكنيسة باسم البابا سيلفستر الثاني "Sylvestre II" عام 999م/390هـ وأدخل الأرقام العربية إلى أوروبا ناقلاً صورها العددية من فاس، وهي الأرقام التي سادت العالم اليوم باسم الأرقام العربية أو الغبارية.

وللمرة الأولى في عهد المولى إدريس الثاني برز في تاريخ القارة الإفريقية مسار من المغرب إلى الصحراء وما وراءها من بلاد التكرور والسودان نحو خط الاستواء، بعد أن التفت حول سليل النبوة - الذي دخل إلى المغرب فريداً وحيداً رفقة مولاة راشد - قبائل أمازيغ من أوربة أصحاب كُسيلة وجراوة حُماة الكاهنة وكتامة دُعاة الفاطميين وصنهاجة المرابطين ومصمودة الموحدين، ولم يكن لذلك نظير من قبل في تاريخ الإنسانية كما أبرزه ابن خلدون باندھاش وإعجاب.

وأُمسّت فاس ملتقىً لشتى المذاهب السُنيّة حيث عرفت مذهبي الأوزاعي وأبي حنيفة قبل أن يستقر فيها مذهب إمام دار الهجرة، وكان الأوزاعي إمام أهل زمانه - كما يقول مالك - قد انتشر مذهبه في الشام نحو مائتي سنة (خطط الشام لمحمد كرد علي)، وكذلك في الأندلس قبل الأمويين («مدارك» القاضي عياض، ج 1، ص 66)، وظهرت النظريات الحنفية بأفريقية وفاس إلى القرن الرابع، وكذلك الفقه الشافعي على يد أبي جيدة الفاسي المتوفى حوالي 360هـ («سُلوة الأنفاس»، ج 3، ص 93)، ولكن المذهب المالكي تركّز وحده نظراً لمساندة الأدارسة الذين لم ينسوا لمالك معاضدته بيعة العلويين في الشرق، مما حدا بالمولى إدريس الأول إلى إسناد القضاء لأحد تلامذة مالك وسفيان الثوري وهو محمد بن سعيد القيسي⁽³⁾. وواصل المرابطون والموحدون دعم الرباط الوثيق بين حضارتي إفريقيا والأندلس والشرق، فوسع الأولون جامعة القرويين،

وعزز الآخرون «العقيدة الأشعرية» التي اتسعت شبكتها لتعم جزءا كبيرا من القارة. وقد عرفت فاس ظاهرة جديدة في العهد المريني عززت هجرة الطلبة الأفارقة إلى المغرب، وهي بناء أربعة عشرة مدرسة - هي عبارة عن أحياء جامعية ودور للطلبة الأفارقة إلى المغرب، وما زال الكثير منها قائما إلى الآن، ومفضل العذري صاحب الشرطة والحسبة بفاس هو أول من سنَّ سنة بناء هذه المدارس⁽⁴⁾، وقام ضدها محمد الأبلق شيخ ابن خلدون وابن بابا السوداني بدعوى تسببها في القضاء على ملكة العلم⁽⁵⁾، والظاهر أن مقصودهم هو المدرسة في مفهومها العادي لا دار الطالب، وتساوقت هذه العوامل لإضفاء طابع خاص على حاضرة فاس تبلورت مجاله ومعالمه في معطيات جعلت منها منطلقا للفكر لا في إفريقيا وحدها، بل في دار الإسلام إلى ما وراء جبال «البرانس» شمالي الأندلس، فقد أكد المراكشي - وهو الذي عاش بالعراق («المعجب»، ص 221) - أنه لا يظن أن في الدنيا مدينة كفاس⁽⁶⁾، ولاحظ ابن سعيد المغربي أنه لم ير في الشرق والغرب ما يشبه رونق الأندلس في مياهها وأشجارها إلا مدينة فاس بالمغرب الأقصى ومدينة دمشق بالشام ولم ير ما يشبهها في حسن المباني والتشييد والتضييع إلا ما شُيد في مراكش في دولة بني عبد المومن⁽⁷⁾، ووصف ابن خلدون فاساً بأنها «حاضرة ملك بني مرين وكرسي سلطانهم حيث مقر الهدى، ورياض المعارف نضلة الندى، وفضاء الأسرار الربانية فسيح المدى»⁽⁸⁾. ووصف أبو رأس محمد ابن أحمد المعسكري الجزائري في كتابه «فتح الإله ومنتبه، في التحدث بفضل ربي ونعمته» النهضة العلمية بفاس في القرن الثالث عشر ملاحظاً أنها «قبة الإسلام وخزانة الخزائن» (مخطوط في خع 2263 ك).

وخلص الشيخ محمد بن جعفر الكتاني من تحليلاته للتراث الفكري بفاس أنها «غربال العلم»⁽⁹⁾، ووصف «باديالبليش» وهو باي العباسي مدينة فاس بأنها «أثينة أفريقيا» تشبها لها بعاصمة الفكر اليوناني⁽¹⁰⁾.

وقد ألف «دلفان» كتاباً نشر بوهرا ن عام 1889م/1307هـ وهو «فاس وجامعتها والتعليم الإسلامي العالمي»⁽¹¹⁾.

ووصف فيها فاساً أيضاً بأنها «أثينة أفريقيا»، وأن جامع القرويين أول مدرسة في العالم (ص 81)، وكانت توجد بجانبها مائتاً مدرسة حسب «مارمول»، وقد صنفت كتب لإبراز مركزية فاس بالنسبة للحضارة الإسلامية⁽¹²⁾.

وكتب «شارمس» في كتابه «سفارة في المغرب» Ambassade au Maroc مؤكداً أن فاساً هي المدينة المقدسة الأولى بعد مكة نظراً لأصلها وللدور المجيد الذي قامت به في تاريخ الإسلام، ثم لاحظ أنها كانت حقا العاصمة الفكرية والمعنوية للغرب الإسلامي (ص 255) ومعاهدا ومدارسها قد ظلت مدة طويلة أولى مدارس العالم، وفيها تبلور ما يسمى بالحضارة العربية التي انبثقت من المغرب لتتشع على أوروبا (ص 298)، وهذا الإشعاع قد تحقق يوم كانت فاس ومراكش ترسلان أشعتهما الوهاجة على قرطبة وإشبيلية وغرناطة طوال ثلاثة قرون، واستمرت الوصلة مع أوروبا كلها عن طريق التبادل الاقتصادي، وحاول (لوتورنو)⁽¹³⁾ الكشف عن سر هذه العبقرية فذكر أن شخصية الفاسي مكونة أصالة من عدة أجناس؛ حيث أمد العربي حضارة فاس بنبله، والأندلسي برقته، والقيرواني بحذقه ومهارته، واليهودي بحيلته، والبربري بصلابته وصموده.

والواقع أن السر الحقيقي يكمن خارج هذه المقتضيات، وهو السر الذي جعل المغرب يحتفظ في ظل فاس طوال اثني عشر قرناً باستقلاله الكامل، بينما خضعت مختلف أجزاء العالم الإسلامي لشتى أنواع الاستعمار. وقد اعترف بهذه الحقيقة مؤرخون غربيون لاحظوا أن مملكة فاس ظلت موئلاً للتراث الحضاري العربي والفكر الإسلامي دون أية شائبة، لأنها البلد الوحيد الذي لم يخضع للفرس ولا للمماليك ولا للعثمانيين، وانحصر الاستعمار الإيبيري في (جيوب) ساحلية منه أدت انتفاضة تحريرها إلى «معركة وادي المخازن» عام 986هـ/1578م، التي أوقف المغرب بانتصاره فيها لأواء الاستعمار البرتغالي في آسيا

والخليج العربي، كما اندرجت البرتغال من جرائها طوال ستين سنة ونيف ضمن المملكة الإسبانية، وتركز نفوذ سلطان فاس المنصور السعدي في أوربا وإفريقيا حيث خاطبت ودّه دول الغرب، وخاض غمار الدسائس الأوربية حتى اقترحت عليه أنجلترا احتلالاً مشتركاً للهند كدومنيون Dominion أنجليزي مغربي. وجاهد المنصور من جهة أخرى لنشر الإسلام في أقصى جنوب القارة الإفريقية، فهذه تَنَبَّكْتُو حاضرة «مالي» التي تأسست عام 494هـ/1100م كانت تؤدي بفاس علاوة قدرها ستون قنطاراً من التبر (الذهب غير المسبوك) فأصبح المنصور السعدي بذلك أعظم أمير في العالم من حيث رصيده من العملة الذهبية⁽¹⁴⁾.

على أن ملك مالي في العهد المريني وهو «منسا موسى بن أبي بكر» كان قد وجه وفداً إلى أبي الحسن المريني من كبار مالي لتأدية طاعته⁽¹⁵⁾، وآل سكية قد بايعوا المنصور السعدي في نهاية الألف الهجرية⁽¹⁶⁾، و«تغازي» بالسودان من ممالك «سكية» قد خضعت لمحمد الشيخ المهدي والد المنصور السعدي⁽¹⁷⁾ وورد ذكرها في رسالة المولى إسماعيل إلى ولده المامون خليفته بالصحراء⁽¹⁸⁾ بأنها «محسوبة من جملة درعة ومعدودة من عمالتها، وكل من يتصرف في درعة كان يتصرف فيها».

وهكذا ضرب العرش المغربي ويضرب أروع مثال للتخطيط الرصين والتضحية القصوى في سبيل دعم الكيان الوطني وتحرير الأجزاء التي اغتصبها المستعمر المغير ولا يزال أذنا به يواصلون من خلال شعارات مقنعة الاستناد إلى رواسته لتفتيت وحدة البلاد بالإجهاز على مقدراته.

وما المسيرة الخضراء سوى سورة حية لامتداد كفالة العرش المغربي منذ اثني عشر قرناً - وهو أقدم عرش لا يزال قائماً قويم الأركان من عهد الأدارسة - وسهره على تراث الأجيال ومفاخرها الحضارية.

وعند قيام الدولة العلوية كانت أهم مراكز المغرب الساحلية في قبضة الأجانب، فكان الإنجليز يحتلون طنجة والبرتغال البريجة (الجديدة) وإسبانيا المعمورة «مهديّة» وأصيلا والعرائش بينما كان الفرنسيون يمحرون عباب البحر بسفنهم الحربية بين سواحل الريف ومصبّ نهر الملوية، وكان نجم الاستعمار يظهر رويدا رويدا في سماء تلبدت بالسحب القاتمة واكفهرت لها قلوب الأمم المستضعفة.

هناك قيض الله للمغرب المولى الرشيد المؤسس الفعلي للدولة العلوية الذي بادر بعد امتداد نفوذه في الريف إلى دعم حوزته بتحسين مرسى الحُسيمة أو المزمة وحجرة نكور التي كانت مركز أول دولة عربية بالمغرب في القرن الهجري الأول وما لبثت الدولة الفتية أن ظهرت غرب البلاد وجنوبها من الإمارات الطائفية التي اقتطعتها ومزقت وحدتها ويبدأ بذلك صراع عنيف بين المغرب والإنجليز الذين كانوا يساندون الخضر غيلان.

ثم جاء المولى إسماعيل فعبأ جميع قوي البلاد لإتمام برنامج التحرير الوطني فاستطاع في ظرف عقد من السنين أن يطرد الأسبان من المعمورة والعرائش وأصيلا، والإنجليز من طنجة. وكابد الأمرين في حصار سبتة التي يقال بأنه استمر 26 سنة ولم يكد يمر ربع قرن حتى أصبح المغرب موحدًا وامتدت رقعته إلى مجاهل الصحراء وأخصب مناطق السودان حيث لم يسبق للمنصور السعدي نفسه أن وصل، واعترف المغرب أجمع بأن لها ملكا واحدا - كما يقول أندري جوليان - أقام ستا وسبعين قلعة في مختلف الأنحاء تعزيزا لاستقلال البلاد ودعمًا لوحدها فأشع الإسلام وعمت الطمأنينة والرفاهية وعرف الشعب المغربي الوجه الحقيقي لهذه الدولة التي قامت على سنن الدين لصيانة الوطن المهدهد وبعث الإسلام الحنيفية السمحة وانتشر العمران حتى أحصى رحالة فرنسي مائتين وخمسين مدينة عامرة - لا تقل الواحدة منها عن ثلاثين ألف نسمة

ورفرف التسامح بين المتساكنين من مسلمين وغير مسلمين حتى اعترف المؤرخ كويهلير بأن المولى اسماعيل كان «أعظم حماة الفرنسيين» في العالم.

وفي غضون ذلك كان الاستعمار يوالي مؤامراته ضد المغرب عن طريق التنافس التجاري تمهيدا للاحتكار الاقتصادي ثم السياسي وكان بعض أصحاب الأطماع يهرجون في الداخل والخارج ويحولون دون انصراف الدولة الكلي إلى مواصلة دعم الاستقلال في الداخل والخارج وبعد فترة من الاضطراب جلس المولى محمد بن عبد الله على إريكة العرش فأعاد الطمأنينة إلى البلاد وأحبط الأطماع التي حدت فرنسا إلى التوسع غداة معاهدة 1667 فحرر «البريجة» واستأنف حصار مليلية ونشر القلاع والحصون في الساحل وبني معقل «الصويرة» الاستراتيجي ومرساها فحال دون حركة التهريب والتسرب الأجنبي في الجنوب وفتح في نفس الوقت باب المبادلات مع أوروبا في حدود ما يجنيه ميزان المغرب التجاري من فوائد وكان يصرف فيض العملة الأجنبية في جلب العتاد الحربي ومواد بناء السفن من السويد وانجلترا واستورد بعثة من الخبراء العسكريين الأتراك لتدريب رماة الجيش المغربي.

وبفضل هذه السياسة الدفاعية أمكن لمعاقل الساحل وبطارياتها أن تصد في ظرف سنة واحدة تقريبا غارتين شنهما الأسطول الفرنسي على كل من سلا والعرائش وكانت فرنسا قد دست أحد رجالها في الجنوب وهو «البارون سانطو» بين قبائل الشلوح يستفزها ضد العرش. وكان المولى محمد بن عبد الله أول من شجع الحركة التحريرية الأمريكية حيث سارع قبل الجميع إلى الاعتراف باستقلال الولايات المتحدة.

وقد قضى مولاي اليزيد سنتين في الكفاح من أجل تحرير سبتة وأقام ست عشرة قلعة جديدة في نقط استراتيجية وسلح كلا منها بعشرين مدفعا فأسس المغرب بذلك إطارا قويا من القلاع الساحلية العتيدة.

ثم جاء المولى سليمان فحرر «وَجْدَة» من قبضة الأتراك وأحبط استفزازات فرنسا وقد ضغط عليه «نابليون» للانضمام إلى ما كان يسمى إذ ذاك بـ«كتلة الحصار البري» وهي الحركة التي هدف بها الامبراطور الفرنسي (عام 1806) إلى إقفال جميع الموانئ في وجه إنجلترا وقد هدد نابليون ملك المغرب في رسائل شديدة اللهجة باكتساح إفريقيا بمائتي ألف جندي. ولكن المولى سليمان قابل ذلك بالرفض والبرود، غير أن المؤامرات الأوروبية استفحلت وتمخضت في النهاية عن إجبار السلطان على التجرد من أسطوله الذي كان يحتوي إذ ذاك على 47 قطعة مجهزة بمدافع وبسته آلاف من البحارة الماهرين فلم يبق للسلطان إذ ذاك لحماية الوحدة الوطنية وكيان البلاد واستقلالها سوى مدافعة الدولة بعضها ببعض.

غير أن الأطماع الأوروبية تبلورت بصورة خطيرة فشبت معركة «إيسلي» وقنبلت طنجة والصويرة واستعرت حرب تطوان وكافح المولى عبد الرحمان ضد الأطماع الإسبانية في الجنوب كما واجه مشاكل الحدود المغربية الجزائرية مع فرنسا وولى المغرب وجهه صوب الولايات المتحدة الأمريكية ففاوضها في حلف عسكري لإحباط مطامع أوروبا وظل المغرب يواجه سلسلة من المؤامرات استمر أوارها نحو من ستين سنة كابد خلالها أربعة من الملوك العلويين الأمرين واستطاعوا الاحتفاظ في النهاية باستقلال المغرب كما تمكنوا في نفس الوقت من صيانة ثروة البلاد وتنميتها، ففي السنة التي تولى فيها المولى عبد الرحمن بلغت رؤوس الغنم وحدها في المغرب 48 مليوناً.

وقام الحسن الأول بتسع عشرة جولة في الجنوب وحده إلى أقصى التخوم لتركييز وحدة التراب، وحارب نوعاً جديداً من الدسائس الأوروبية الناتجة عن مشكلة الحمایات في المغرب غداة حرب تطوان وكان الإنجليز والفرنسيون والإسبان يتجاذبون السلطان وكلهم يهدفون لغاية واحدة هي بسط نفوذهم على

المغرب ولكن بالرغم من ذلك كله ظل المغرب محتفظا باستقلاله ووحدته تحت رعاية الدولة العلوية قرنين ونصف قرن.

وقد واصل الشعب المغربي كفاحه من أجل استرجاع استقلاله ووحدته فشبت حرب الريف تكالب فيها الاستعمار الفرنسي والإسباني وقد حاول جلاله الملك الشاب محمد الخامس أن ينقذ خلال هذه الفترة السوداء ما أمكن إنقاذه بفضل لباقته وحسن مرونته، وكان لجلالته اتصال وثيق بالحركة الوطنية وتأيد خفي لمراميها حتى أعلنت هذه الحركة مطالبته بالاستقلال عام 1944 فوجدت في صاحب الجلالة الذي كان يمدّها في الخفاء سندا قويا ما لبث أن أرسلها صرخة مدوية في خطاب طنجة (عام 1947) أمام الملأ الدولي في المركز الذي ظل عاصمة المغرب الدبلوماسية حقبة طويلة.

وقد غامر جلاله الملك محمد الخامس بعرشه ونفسه وأهله في سبيل قضية الوطن العليا عندما وقف في وجه فرنسا وممثليها بالرباط جنبا إلى جنب مع شعبه يطالب بالاستقلال ووحدة الكيان فلم يتورع الاستعمار عن الزج بجلالته في غياهب المنفى السحيق ومع ذلك ظل جلالته صامدا في وجه الخصم الغاشم صحبة الأمراء والأميرات. وكان سمو ولي العهد (جلالة الملك الحسن الثاني) خير رفيق في هذا المنفى لوالده واحتدمت المعركة الكبرى بين الشعب والاستعمار تأييدا للأسرة المالكة في منفاها فاضطر المستعمر بعد أن حاول الصمود في وجه الشعب الثائر إلى الخنوع والانصياع فرجع الملك من منفاه ظافرا حاملا لشعبه الوفي خير هدية كللت هذا الجهد الطويل وهي وثيقة الاستقلال.

وحتى بعد عام 1956 لم يغمض للملك الظافر جفن حيث واصل الكفاح من أجل توطيد دعائم الاستقلال والوحدة وتحقيق الجلاء، وكان الملك الحسن الثاني المساعد الأيمن لوالده الراحل في هذا الجهاد الأكبر يسجل في حلبته أروع الانتصارات سياسيا واقتصاديا وثقافيا.

وقد سجلت المآثر الحسنية في مجموع نُشر في أعقاب مصنفاتي حلت فيه المعطيات الماجدة التي حققها جلالته وأعقبها بكتاب باللغة الفرنسية بعنوان : *La pensée hassanienne et ses approches multidimensionnelles*، رسمت فيه مجمل المدركات والمبادئ الملكية في شتى المجالات الحضارية وبدأت سلسلة جديدة مع حلول القرن الواحد والعشرين في ظل جلالة الملك محمد السادس ستخصص لها بحول الله دراسات وافية وهي حقا جديرة بذلك لما يولي جلالته من جهد موصول مع متابعة شخصه الكريم أضفت على مغرب القرن الواحد والعشرين هيكله جد طريفة يقفز من خلالها أحقابا في نطاق العصر الحديث.

الهوامش

- (1) القُلُشْنَدِي «صُبْحُ الْأَعَشَى»، ج 5، ص 154.
- (2) هنري طيراس Henri Terrasse «تاريخ المغرب»، ج 1، ص 118.
- (3) «جذوة الاقتباس»، ص 13.
- (4) «جذوة الاقتباس»، ص 220.
- (5) ابن بابا السوداني التنبوكتي «نيل الابتهاج»، ص 246.
- (6) فإنها حاضرة المغرب وموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة، رحل من هذه وهذه من كان فيهما من العلماء والفضلاء من كل طبقة فرارا من الفتنة فنزل أكثرهم مدينة فاس إلى أن قال : «وما زلت أسمع المشائخ يدعونها بغداد المغرب».
- (7) لاحظ المَقْرِي في «نفع الطيب»، ج 2، ص 124، أن حاضرة مراکش بغداد المغرب.
- (8) ابن خلدون «التاريخ»، م 1، ص 11.
- (9) محمد بن جعفر الكتاني «سلوة الأنفاس»، ج 1، ص 74.
- (10) باي العباسي «رحلة لإفريقيا وآسيا من 1803 إلى 1807م».
- (11) Fès, son Université et l'Enseignement musulman, G. Delphin - Oran 1889.
- (12) Fès, dernier centre de la civilisation musulmane - Revue de Paris, Février et Mars (1904), D. Madras et B. Maslow, Fès, capitale artistique et l'Islam, Casablanca, éd. Paul Bory, 1948 (161 p.)

- (13) لوتورنو Letourneau في كتاب عن فاس، ص 205.
- (14) دو كاستر De Castries - س. أ. انجلترا، ج 2-1594/«مناهل الصفا»، ج 2، ص 79، René Caillé،
Journal d'un voyage à Tombouctou et à Jenné. يخصص منها مدينة فاس الجزء الثالث 3 vol. Paris 1830
. sur Fès, III p. 113-118
- (15) أحمد بن خالد الناصري «الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى»، ج 2، ص 74.
- (16) عبد العزيز الفشتالي «مناهل الصفا»، مختصر الجزء الثاني، ص 84، «الاستقصا»، ج 3، ص 53.
- (17) عبد العزيز الفشتالي «مناهل الصفا»، مختصر الجزء الثاني، ص 55.
- (18) نشرت عام 1867 مع مجموعة رسائل، ص 58.